الرُّتَب الكهنوتيّة

في الطائفتين المارونيّة والسريانيّة

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني

٥

رسامة البريذوط والخوري والخوريفسقفوس

اثبت العلامة السمعاني والمجمع اللبناني (٢٧٠٠ - ٢٧٤) لكل من البريذوط والخوري والخوريفسقفوس طقساً خصوصياً سماه « تبريكاً » وقضيا بالاحتفال به في الموفه او في الخزانة اسوةً بسائر الرتب الثانوية . على ان شرطونية الموارنة القديمة لا تشتمل الّا على رسامة واحدة كالسريان للبريذوط والخوري والخوريفسقفوس[1] . وقد ورد في صحفهم القديمة : ان هذه وظيفة الاكسرخس لا تحسب درجة بل وصية فقط . والمع المجمع اللبناني الى انه ليس من الضروري ان يُرقى الى هذه الرتب الثلاث من يُنتخب للاسقفية ، قال (٢٣١) : من جاري العادة في كل الشرق ان يكون انتقاء الاساقفة (والجاثالقة والبطاركة) اما من جماعة الرهبان او ان يتشحوا بالثوب الرهباني قبل ارتقائهم الى الاسقفية . يريد بذلك ان الراهب القس كان فيما سلف يرقى توًّا الى الاسقفية او الى البطريركية عند كلتا الطائفتين . بيد انه مع تراخي الازمنة حتم آباء الموارنة والسريان ان يرقى القس او الراهب الى رتبة خوريفسقفوس قبل ارتقائه الى الاسقفية وما برحت هذه العادة جارية عندهم الى يومنا .

على ان السريان ، مع محافظتهم على رتبة واحدة لتبريك البريذوط والخوري والخوريفسقفوس ورئيس الدير ، ميزوا للخوري ثلاث وظائف[2] كالسريان الموارنة . ويراد بالبريذوط ܦܪܝܕܘܛܐ الساعي او الجوّال . وبالخوري ܟܘܪܝܐ الزائر . وبالخوريفسقفوس ܟܘܪܝ ܐܦܣܩܘܦܐ خوري القرى . وقد اصطلح الموارنة في

١) دريان : ١٢٦ و١٢٧ ٢) المقتطفات ٣ : ١٥ وقد ورد في مخطوط دير الشرفة (٧-٢) رتبتان خصوصيتان احداهما للخوري والثانية للخوريفسقفوس

عهدنا على تسمية كل قسيس خورياً خلافاً لاصل الوضع. وحقهم ان يسموا القس الراهب اباً والقس العامي قساً[1] كالسريان.

بناء عليه يجوز للاسقف ان ينصب في ابرشيته براذطة وخوارنة وخوريفسقفوسيين ويوليهم سلطان تكريس حياض المعمودية والكنائس والمذابح ومسح المعمودين بالميرون بعد اعتمادهم، وضبط من هم تحت ولايتهم من الاكليرس والرهبان قيد واجباتهم. وكان للخوارنة والخوريفسقفوسيين لا للبراذطة ان يلبسوا شمامة وقوساً برضى اسقف المدينة. لكن آباء المجمع اللبناني (٣٣٧) اشترطوا عليهم ان لا يقدموا على ايتاء الدرجات الصغيرة وسر التثبيت الا باذن خصوصي من لدن السيد البطريرك. وجرى هذا المجرى عينه آباء مجمع الشرفة.

وقد حتم آباء المجمعين على الاسقف ألّا يقيم في ابرشيته او في المدينة الواحدة اكثر من خوريفسقفوس واحد. وان لا يرقي الى هذه الرتبة الا القس البتول او الارمل. وان لا يسمي القسيس او البريذوط خوريفسقفوساً الّا بالرتبة الطقسية. واجازوا للاسقف ان يقيم الخوريفسقفوس نائباً عاماً عنه على الابرشية وعلى القرى. واطلقوا الحرية للسيد البطريرك ان يرقي خوريفسقفوساً يجعله نائباً عنه في الاصقاع التي لا يتيسر ان يرسم لها اسقفاً.

ومن امتيازات الخوريفسقفوس ان يلبس المصنفة ملوّنة، ويتقدم على القسوس والبراذطة، ويلبس الثوب البنفسجي. وكان له في سالف الزمان ان يلبس التاج وصليب الصدر ويبارك بالصليب ويضع خاتماً باصبعه ويجلس في القدّاس الكبير على الكرسي ويستعمل طقس لبس البدلة باحتفال امام المذبح. لكن آباء مجمع الشرفة (١٧١ــ١٧٢) قد الغوا تلك الامتيازات. اما آباء المجمع اللبناني فقد اذنوا للخوريفسقفوس في ذلك مشترطين الا يتمتع بهذه الامتيازات الا في غياب الاسقف وباذن صريح منه.

واليك رتبة تبريك البريذوط نقلاً عن السماني وعن المجمع اللبناني (٢٧٠):

يشتمل البريذوط بثوب القس ويقبل يد الاسقف الجالس في الخزانة

---

(١) دربان: ١٢٢

قائلاً: « بارخمور ». فيحييه الاسقف قائلاً: « ليباركك الرب » الخ . ويحمل صليباً في يمينه واناء من الميرون في شماله[1] ، ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين او كاهنين . وعند بلوغهم الى باب المذبح[2] يباركه الاسقف قائلاً : « ليباركك الرب الاله بين براذطة كنيسة القديس فلان » الخ . ثم يؤخذ منه الصليب ويوضع على المذبح ، وأحد البريذوطين يحمل الانجيل قائماً عن يمينه ، والآخر اناء الميرون قائماً عن شماله . ويبتدئ الاسقف بالصلاة: « أهلنا » الخ[3] . حتى اذا اتما قدّم احد البريذوطين المنتخب الى الاسقف قائلاً: « نقدّم لقداستك » الخ . فيأمره الاسقف بان يجثو على ركبتيه ويضع يمينه على رأسه ويقول : « النعمة الالهية » الخ . ثم يصلي : « نعم يا ربّ اجعله مستحقاً » الخ . ويتبع : « اللهم ربّ القوات » الخ . ثم يضع يمينه على الاسرار ثم على رأسه ويقول : « ايها الرب الاله الحي » الخ . ثم يعقبها بصلوات اخرى فيشيد رئيس الشمامسة: « فلنقف حسناً » الخ . وعندها الاسقف ينهض المنتخب ويعطيه الانجيل ليحمله على صدره ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين احدهما عن يساره حاملاً اناء الميرون والآخر عن يمينه حاملاً الصليب[4] . وعند بلوغهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخب باصبعه من غير ميرون ، ويعود الى المذبح فيخرّ ساجداً ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه ويقول : « ايها الربّ الاله اقبل بسلطان كلمتك » الخ . ثم يأخذ منه الانجيل ويدفع اليه اناء الميرون ليحمله في الكنيسة في الدورة الثانية[5] . فيرسم حوض المعمودية ثلاثاً على ما مرّ باصبعه مغموسة

---

١) زاد السماني ان يوضع في عنقه اوزاران يمسكهما بريذوطان ويدوران به في الكنيسة بالمباخر والمراوح منشدين حلا قصه ابوهم وهذا الخ .

٢) قال السماني : يبقى المنتخب على باب المذبح خارجاً فيباركه الاسقف ثانية وتقفل ابواب الكنيسة ويؤخذ منه الصليب .

٣) اثبت السماني صلاة الابتداء هذه هنا ومزمور « ارحمني يا الله » واياتاً سريانية وحثاثاً : « لذاك الرحيم الجزيل النعمة » الخ . واربعة ايات [illegible] والطر والمادة وفقاً للطقس السرياني .

٤) وينشد الاكليرس [illegible]

٥) وينشد الاكليرس [illegible]

بالميرون ويعود الى المذبح ويسجد ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه كما مرّ قائلًا : «بسلطان» الخ. ثم يتناول منه اناء الميرون ويعطيه الصليب ويدورون به في الكنيسة[1]. وعند وصولهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخب بالصليب، ويعود الى المذبح فيسجد ثلاثاً ويقول له الاسقف كما مرّ: «بسلطان» الخ. ثم يتلو الشمّاس من رسالة مار بولس (عبر ٤ : ١٤-١٦ و٥ : ١-٦). ويقرأ الاسقف الانجيل من (متى ١٠ : ٥-١٠). ثم يغسل المنتخب يديه وينادي الشمّاس : «ايها المسيح اله جميعنا» الخ. ويصلي الجبر : «ايها المسيح الهنا» الخ. ويجلسه الاسقف على كرسي في الدرجة الوسطى، فيحمله ابناء رعيته مرفوعاً على الكرسي ثلاثاً، ويقول الاسقف بالسريانية : «لمجد واكرام» الخ ويقول الاكليرس بالسريانية : «مستحق مستحق.» ويلتفت الجبر الى المذبح ويصلي سرًّا، ويسلّم اليه عصا الرعاية قائلًا : «الربّ الذي منح موسى» الخ. ثم يأمره فينهض فيقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه قطيعه ويقول: «ها انا ذا اسلم اليك ايها البريذوط كنيسة الله هذه» الخ. ثم يتلو الخاتمة : «نشكر لك» الخ.

اما تبريك كبير الكهنة او الخوري فشبيه في الطقس الماروني بتبريك البريذوط. غير انه يضاف الى الرتبة قبل الرسائل مزموران : «الربّ راعي» الخ. و«ما احبّ مساكنك» الخ. اما الرسالة فقد عيّنها السمعاني من (١ بطرس ٥ : ١-٥ وغلاطية ٥ : ٢٢-٢٦). وعيّن الانجيل من (متى ٢٠ : ٢٥-٢٨). ولا فرق عندهم في مسئلة الدورات الثلاث الا ان الاناشيد السريانية غير اناشيد تبريك البريذوط. واضاف السمعاني هذه الملاحظة : «احذر ان كان المنسام جديدًا ما اخذ وظيفة البريدوط سابقاً يجب ان يتسمها اولًا ثم يكون الطواف.» وعندما يجلسه على الكرسي يلبسه التاج قائلًا بالسريانية : «لمجد واكرام» الخ.

بقي تبريك الخوريقسقوس. قال العلّامة السمعاني : «يُفرض على المنتخب ان يأتي بصكّ من ابناء رعيته، فيقرع الناقوس ويدخلون الى الخزانة، ويتلو الاسقف صلوات التبريك كرسامة البراذطة والخوارنة. وبعد الدورات الثلاث

---

١) وينشد الاكليرس هيمنه وقصصا او غيرها

يقول الحبر: «الاله الذي حلّ على جبل سينا» الخ. ثم تتلى الرسالة فالانجيل من (يوحنا ١٠) والمناداة. ويلبسه الحبر القفّارة ويجلسه على كرسي فوق الدرجة الوسطى ويضع على راسه التاج قائلاً: «لمجد واكرام» الخ. ويعطيه عصا الرعاية قائلا: «الربّ الذي اعطى موسى» الخ. ثم يقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه رعيّته ويوصيه قائلاً: «ايها العزيز الحبيب الك وحدك اقول الآن» الخ.

اما رتبة تبريك البريذوط والخوري والخوريفسقفوس ورئيس الدير في الطقس السرياني فتكون على هذا النسق: يلبس المنتخَب القميص والبطرشيل والزنّار والكمّين، وينتصب في باب المذبح، فيبدأ الحبر: «اللهمّ يا من كمّل رسله» الخ. وينشد الاكليرس خمسة ابيات في التوبة تليها صلاة: «ارأف يا ربّ بالخطأة» الخ. ثم قوقليون وحسّاي: «الاله الذي زيّن كنيسته المقدسة» الخ. ثم: «يا ربنا يسوع المسيح قوّة الله الآب وحكمته» الخ. يلي ذلك بيتان بلحن ... والعطر: «ايها المسيح». وبعد الزومار تقرأ الرسالة من (٢ طيم ٢: ١ــ٢ و٨ و١١ وتيطس ١: ١٠ و١١ و٢: ١ــ٨). ثم الهلال والانجيل من (يوحنا ١٤: ١٥ــ٢٦). ويبدأ الحبر بالمزمور ١٥٠ مردّداً بالابيات السريانية ... الخ. ويصلي الحبر سرّاً: «ايها الاله العظيم مانح المواهب» الخ. ويجهر: «اقبل الخوريفسقفوس وكمّل عبدك» الخ.

وعند ذاك يحمل رئيس الشمامسة عكّاز الحبر وينتصب في باب المذبح الجنوبي وينادي ... الخ. فيضع الحبر يمينه على راس المنتخَب اذ يكون جاثياً امامه ويقول سرّاً: «فليؤتك الربّ ان تكون للبنيان الصالح» الخ. ثم يسم جبهته بيمينه قائلاً: «... ارتقى في كنيسة الله المقدسة» الخ. ويقول رئيس الشمامسة: «فلان خوريفسقفوساً او بريذوطاً او رئيس دير» الخ. ثم ينهضه الحبر ويلبسه المصنفة فالقفّارة وهو يقول بالسريانية: «لمجد واكرام» الخ. ثم يسلّمه العكّاز قائلاً: «عصا العزّ» الخ. وتكون يد المرسوم تحت يد الحبر ويقول الشمامسة كذلك: «عصا العزّ» الخ. ويبقى العكّاز بيد الخوريفسقفوس الجديد. وهكذا تنتهي الرتبة.

٦ً طقس سيامية الحبر

الرتبة الثالثة والاخيرة من الرتب المقدسة عند كلتا الطائفتين رتبة سيامية الحبر. ويُطلق الحبر على الاسقف والمطران والمفريان اي الجاثليق وعلى البطريرك والبابا. ومعنى الاسقف ܐܣܩܦܐ زائر الشعب، والحارس، والرقيب، والمطران ܡܛܪܦܘܠܝܛܐ ابو المدينة. والمفريان والجاثليق ܟܬܘܠܝܩܐ ܕܟܠ ܡܕܝܢܚܐ الاب العام. والبطريرك ܦܛܪܝܪܟܐ ابو الآباء. والبابا رئيس الرؤساء. ولكل من هؤلاء نعوت اخرى كرئيس الكهنة ܪܫ ܟܗܢܐ. وكحلا وذُحلا راعٍ. و ܡܫܡܫܢܐ و ܟܗܢܐ طاهر ونقي الخ. ويسبق اسم الحبر بلفظ ܡܪܢ مار او ماري وفقاً لاصطلاح السلف.

وشرطت الصحف السريانية والمارونية شروطاً ثمانية لتكميل سيامية الحبر وهي: ١ً ان يكتب صورة الايمان بخطّ يده ويقرّرها وقت سيامته على مسامع الاساقفة والاكليرس والشعب. ٢ً ان يُحتفل بالسيامة بحضور اسقفين او ثلاثة. ٣ً ان يتناوب الاساقفة في طقس السيامة تلاوة الصلوات والحثّي. ٤ً ان يُفتح على راس المنتخَب كتاب الانجيل عند الفصل الرابع من لوقا[1]، ويمسك به الاساقفة فوق رأسه. ٥ً ان يتشح المنتخَب والذي يرقّيه ببدلة بيضاء. ٦ً ان يقرأ المرسوم الفصل العاشر من انجيل يوحنا في ختام السيامة. ٧ً ان يقبض على العصا بيساره. ٨ً ان ينادي احد الاساقفة المناداة.

وقد استوفى المجمع اللبناني (٣٤١ ٤١٥) ومجمع الشرفة (٢٥٠-٢٧٢) الكلام عن الاسقف من حيث انتخابه وفروضه وسلطته وحقوقه وامتيازاته وزيّه. وزبدة ذلك:

١ً: ألا يرقى الى الاسقفية الا الراهب او الكاهن العالمي، وقد جاوز الثلاثين من سنه. ويقضي على غير الراهب ان يتخذ الطريقة الرهبانية ويتوشح بالاسكيم لا يتجرّد منه. وان اطرحه يؤدّبه السيد البطريرك او يحطّه من درجته.

٢ً: يُناط انتخاب الاسقف وسيامته بالسيد البطريرك، لكن بمشورة

---

١) الدويهي: ١٦٥؛ وشروح موسى بركيفا وغيره

ورضى الاساقفة ، واستطلاع ارادة اكليرس واعيان المدينة التي سيرئسها في اختيار ثلاثة من الاكليرس ينتخب البطريرك والاساقفة واحداً منهم ويعرضونه على الحبر الروماني ليؤيده.

٣ً : لا يؤجّل انتخاب الاسقف وسيامته وذهابه الى ابرشيّته اكثر من ثلاثة اشهر.

٤ً : لا يغادر الاسقف ابرشيّته او يغتصب غيرها . ولا يحقّ له ان يباشر الامور الجبريّة او يلقي الخطب الدينيّة في غير كنائس ابرشيّته الا باذن صريح من الاسقف المكانيّ.

٥ً : لا يحلّ للاسقف ان يرسم اكليريكيًّا من غير ابرشيّته الّا برضى صريح من رئيسه، او برضى السيد البطريرك. كما لا يحلّ له ان يقبل في ابرشيته كاهناً او شماساً او اكليريكيًّا اجنبيًّا ، او يحلّه من التأديبات الّا باذن رئيسه.

٦ً : لا يحلّ للاسقف ان ينصب له خلفاً في آخر حياته. وان استخلف كان استخلافه لغوًا .

٧ً : يلزم الاسقف ان يقيم الذبيحة الالهية عن رعيته مجّاناً ايام الآحاد والاعياد الكبيرة.

٨ً : يلزمه ان يعقد مجمعاً مؤلفاً من كهنة ابرشيّته مرّة في السنة للنظر في احوالهم واحوال رعيّتهم من حيث الايمان والآداب الخ.

٩ً : يلزمه ان يتفقّد رعيّته مرةً في السنة، ويُشرف على الكنائس والمدارس والشعب ، ويثبت حوادث زيارته هذه في كتاب خصوصي.

١٠ً : اذا اراد الاسقف ان يستقيل فلا يرخّص له السيد البطريرك في ذلك الّا بمشورة الاساقفة والمطارنة.

١١ً : على الاسقف ان ينشئ في كرسيّه خزانة يصون فيها المخطوطات السريانية القيمة ، والكتب الطقسية ، والرسائل الرسمية ، وسجلات الدعاوي ، وموجودات الكنائس ، والحجج ، ودفاتر المعمودين والمثبتين والمزوّجين والموتى.

١٢ً : وزاد آباء مجمع الشرفة(٢٥٨) ان يتخذ الاسقف ختماً خصوصيًّا ينقش عليه بالسريانية اسمه واسم اسقفيته مع آية من الكتاب الكريم ورسم رمزي.

١٣ ° للاسقف التقدم على جميع خوارنته وقسانه وشمامسته . ويجب ان يذكروا اسمه بعد اسمي الحبر الاعظم والسيد البطريرك في القداس والصلاة والطقوس . ويرافقوه الى الكنيسة بالقرانيم تتقدمهم راية الصليب . ويخدموه جميعاً كلما احتفل برتبة طقسية

اما زي الاسقف العادي فالاسكيم . ويكون الاسكيم الحبري الماروني من قماش او من حرير اسود دون صليب ، والاسكيم السرياني بصليب مذهب تعلوه القلنسوة فوقها زر مذهب . وقلنسوة الاسقف الماروني مدورة وهي احق بالاتباع لقدمها . اما قلنسوة الاسقف السرياني فحديثة كقلنسوة الروم . وللاسقف مارونياً ام سريانياً ان يلبس ، تبعاً لاساقفة اللاتين ، ثوباً بنفسجياً ذا ازرار قرمزية ، ويتقلد خاتماً بينصر يده اليمين ، ويتزنر بزنار قرمزي ، ويلبس جبة تحتى هدبتاها من داخل بلون قرمزي . وله كذلك ان يتخذ عصا من الخشب الاسود يعلوها شكل رمانة صغيرة من الفضة او من العاج او من عظم آخر . ولا يحق له استعمالها بحضور السيد البطريرك . اما زي الاسقف الكنسي فالاسكيم ، كما ذكرنا ، والمصنفة المطرزة ، والدرع العريض الطويل اعني الاموفوريون ، وصليب الصدر ، والتاج ، وصليب اليد ، والمكاز . يتشح بها وهو جالس على العرش في المواسم ، وواقفاً امام المذبح في الايام العادية . ويكون المكاز من الابنوس او من الفضة مقوماً سوياً أملس بلا عقد ، على رأسه كرة من بلور او غيره ، وفوق الكرة شوكة كالحربة[1] ، وقد تبدلت الشوكة بصليب . وقد خصص مثل هذا المكاز بالسيد البطريرك . اما مكاز الاسقف فيكون رأسه اعوج ملتفاً او يعلوه شكل حيتين .

اما سيامنذ الاسقف فيجب ان يتم بوضع يد السيد البطريرك ، وفي الكنيسة البطريركية . وللبطريرك ان يأذن لاحد الاساقفة ان يرسم اسقفاً في كنيسة الكرسي الاسقفي . ويليق بالاسقف الجديد ان يكتب الى الحبر الاعظم عريضة احترام وخضوع على اثر رسامته . واليك بعد هذا الشرح رتبة سيامنذ الاسقف في الطقس الماروني دون السرياني ، لان سيامنذه في الطقس السرياني لا يختلف عن سيامنذ المطران والجاثليق والبطريرك كما سترى . (لها بقية)

١) دريان : ١٠٠-١٠١